

تناؤل اعداد المسيحيين في الموصل

IWPR Iraq :Author

ذهب الكثير منهم خارج البلاد لتفادي تهديد العنف، بينما بحث الآخرون عن المأوى في مناطق الريف حول الموصل. وتم اغتيالهم بسبب الجدل حول الرسوم الكارتونية. هربوا الى كل مكان يجدون فيه الحد الأدنى من الأمان والسلامة مثل كردستان العراق، سوريا، أو مناطق الريف خارج المدينة.

يستطيع مسيحيو الموصل رواية القصص المرعبة واحدة تلو الأخرى. كانوا يوماً من الطبقات الوسطى المتمركزة في هذه المدينة الشمالية، هرب الآلاف منهم تاركين بيوتهم تحت تهديد المسلحين. تم تفجير كنائسهم وقتل قساوستهم بينما تعرض الكثير منهم الى التهديدات والاختطافات.

إن قصة مسيحيو الموصل لا تختلف عن قصص الملايين من العراقيين الذين يعيشون في دولة الخوف. لكن دينهم يجعلهم مقصودين ومستهدفين بشكل خاص في مدينة لا توجد فيها حكومة ولا دور للقانون فيها حيث يسمح للعصابات الإجرامية والمسلحين الإسلاميين مثل جماعة القاعدة بالاعتداء والقتل دون خوف من العقاب.

قالت الهام صباح، المحامية المسيحية التي ترتدي الحجاب بسبب خوفها من القتل "أصبحت الحياة صعبة في الموصل. المسلحون يهددون النساء المسيحيات. انهم يقومون بحرقهن أو قتلهن إذا رفضن ارتداء اللباس الإسلامي مثل ما تفعل النساء المسلمات".

"أمامنا خيار واحد هو ترك الموصل والجحيم الذي خلقه المسلحون".

تعتبر الموصل عاصمة محافظة نينوى وهي موطن المسيحيين من الكلدان والاشوريين، والكنائس الأرمنية والكاثوليكية منذ أكثر من مائة عام، إلا أنهم الآن طردوا خارجها بالجملة.

قال جوزيف كساب الذي هو أصلاً من الموصل ويشغل الآن منصب المدير التنفيذي للجمعية الكلدانية الأمريكية "المسيحيون هم الأضعف الآن في العراق".

وأضاف "المتطرفون ناشطون بشكل فعال ويعملون على تفرغ الموصل من المسيحيين".

لا توجد إحصائية دقيقة وواضحة للتنوع السكاني في العراق، لكن معظم التقديرات تشير الى وجود ما بين 800.000 الى مليون مسيحي في العراق في العام 2003. يشير التقرير الصادر في 2005 عن المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة UNHCR حول الاقليات غير المسلمة في العراق من ان أكثر المسيحيين هم من محافظة نينوى رغم وجود عدد لا يستهان به يعيش و يعمل في بغداد.

وأشارت المفوضية في تقرير لها نشر العام الماضي ان حوالي 24% من اللاجئين في سوريا التي تحادد محافظة نينوى هم من المسيحيين. إضافة لذلك، هناك ما يقرب من 1720 عائلة مسيحية هجرت الموصل الى الأرياف الأكثر أماناً خارج نينوى، وذلك بحسب أحد أعضاء رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان المسيحية والذي فضل عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية. الآلاف من المسيحيين من بغداد وأجزاء أخرى من العراق هاجرت الى الحقول والمزارع.

يعتبر المسيحيون، الكثير منهم مستثمرون ومهنيون ناجحون، من أوائل اللاجئين العراقيين.

واجه قادة الاقلية المسيحية في محافظة نينوى المزيد من التهديدات بعد نشر الصحيفة الدنماركية العام الماضي صوراً كاريكاتيرية تسخر من النبي محمد وتربط الإسلام بالإرهاب. وكذلك جعل الحديث المثير للجدل للبابا بندكت السادس عشر في سبتمبر الماضي

في منتصف اكتوبر، ادى انفجار قنبلة في منطقة اشورية في الموصل الى قتل تسعة اشخاص، وكذلك تم اختطاف القس السورباني بولس اسكندر وقطع رأسه من قبل مجموعة مسلحة. طلب خاطفوه فدية مقدارها 25.000 دولارا مع اعتذار من كنيسة عن التصريحات التي ادلى بها البابا، وذلك بحسب وكالة الانباء الاشورية الدولية. الا انهم قتلوه بعد يومين من اختطافه.

اثار قتله موجة من الهلع بين مسيحي الموصل.

لم تنخفض وتيرة العنف منذ الاغتيال المرع لاسكندر. في شهر حزيران وبعد الانتهاء من قداس يوم الاحد، تم اغتيال الاب رغيدي غني القس الكاثوليكي لكنيسة الروح المقدسة مع ثلاثة من مساعديه -الشماسين-. تم تهديد غني وتفجير الكنيسة قبل الهجوم عليه.

تم قتل الاربعة بعد ايقاف سيارتهم من قبل مسلحين. ثم قام المسلحون بوضع متفجرات في السيارة حيث استغرق وصول فرق تفكيك المتفجرات ساعات قبل اطفاء مفعول المتفجرات.

قليل ما يتم نشر اخبار قتل وتهديد وخطف المسيحيين رغم تكرار حدوثها اليومي. يتابع تجمع آشور الوطني العنف الذي يمارس ضد المسيحيين الاشوريين في العراق وكذلك حصيلة القتل واعمال العنف الاخرى التي تحدث يوميا وكثيرة عمليات الخطف التي تستهدف مسيحي الموصل.

يتم خطف الكثير من المسيحيين من اجل المطالبة بالفدية لانهم رجال اعمال ناجحون بالرغم من ان الكثير منهم قد اغلقوا متاجرهم في الموصل منذ 2003.

في احدى الحوادث التي حصلت الشهر الماضي، افاد المجلس بان داود قرياقوس هرمز فرفاش، والد لخمسة ابناء، قد تم اختطافه مع سيارته في منطقة التحرير بالموصل. وفي وقت سابق من هذا العام كان داود قد اختطف في نفس المكان وتم اطلاق سراحه بعد ان دفعت عائلته فدية مقدارها 3.5 مليون دينار عراقيا اي ما يعادل 2800 دولارا امريكيا.

الهجمات المتكررة على الكنائس ورجال الدين المسيحيين قد اعدت الكثير منهم عن ممارسة اعمالهم. وبحسب لجنة الدفاع عن حقوق الانسان فان في الموصل 23 كنيسة اغلقت الكثير منها ابوابها وصار المسيحيون يمارسون طقوسهم الدينية في الخفاء.

قال رجل اعمال من الموصل، 35، فضل عدم ذكر اسمه خوفا من ابدائه من قبل الجماعات المسلحة "الحياة في زمن صدام كانت افضل. كنت اخرج الى المجتمع بكامل الاحترام، وهذا ما لا يستطيعه الان، في الماضي كان هناك قانون ونظام، ام الان فلا شيء يوقف المجرمين والمتطرفين".

يعيش هذا الرجل، الذي قضى كل حياته في الموصل، في حي يشكل المسيحيون الاقلية فيه ويقول ان اغلب اصدقائه هم من المسلمين. ترك اخوه الموصل بعد اختطاف ولده وبعد تعرضه هو الى تهديد في وقت سابق من هذا العام.

لم يستطع العنف انهاء التاريخ الطويل من التعايش الديني والعرق في الموصل.

قال سالم عبد الواحد، معلم مسلم من الموصل، "انا واصدقائي وزملائي نتألم كثيرا عند سماعنا نبأ اغتيال مسيحي كما لو كان مسلما".

قال كساب ولجنة الدفاع عن حقوق المسيحيين ان المشكلة الامنية تنشأ من ضعف سيطرة الحكومة على المحافظة ككل وعلى الموصل بشكل خاص. واذاف كساب ان المحافظة تعيش حالة من الفوضى بحيث لا يعرف من يهاجم من ولماذا. واذاف قد يكون

المسيحيون مستهدفون من قبل المتطرفين الاسلاميين بشكل خاص، لكن هناك ايضا العصابات الاجرامية او المليشيات المرتبطة بالاحزاب السياسية تقوم باستهداف المسيحيين ايضا.

وتحدث كساب قائلا "كل واحد يمكن ان يطاله العنف" واذاف بان قوات الامن "لا يمكنها عمل شيء لانها لا تستطيع توفير الامن والحماية بشكل جيد لعامة الناس. فكيف يكون بإمكانها حماية الاقلية في المجتمع؟".

واكمل قائلا ان قوات الامن "مشغولة بتوفير الحماية لنفسها ولمؤسساتها. من الصعب توفير الحماية لكل شخص في تلك المنطقة وهم لا يملكون الموارد ايضا".

يقول ميخائيل يوشا مدير برنامج دعم الديمقراطية الذي مقره في واشنطن والذي يقوم بالدفاع بالنيابة عن الاقليات الدينية العراقية بان الولايات المتحدة لم تعمل ما يكفي للدفاع عن حقوق الاقليات في العراق رغم ان الكثير من الجماعات الدينية الصغيرة قد ساندت الاطاحة بالرئيس العراقي السابق صدام حسين التي تمت بقيادة امريكا.

واضاف "لقد اعلنت امريكا بما لا يقبل مجالا للشك بانها لا تريد ان ترفع اصبعها واحدا فيما يخص هذه القضية".

هرب المسيحيون في الموصل وفي اجزاء اخرى من بغداد على شكل مجاميع الى ارياف نينوى التي يعتبرها الكثير من الاشوريين بانها موطنهم الاصلي. هناك مجاميع من الاقليات الاخرى مثل التركمان، اليزيدية، والشبك يعيشون في المنطقة التي تتألف من تل كيف، الحمدانية، والشيوخان الى الجنوب الشرقي، وشرق وشمال الموصل. تحادد تلك المنطقة محافظات دهوك واربيل في كردستان العراق.

قال يوشا "ريف نينوى هو واحة من الامان، والسبب الرئيس هو ان المجاميع تعرف بعضها البعض. حتى مع الواصلين الجدد، هناك رغبة للتعرف على بعضهم".

خلال الخمس شهور الماضية، بلغ عدد المهجرين في الداخل الباحثين عن مأوى لهم في ارياف نينوى 10000 عائلة بضمنهم 1000 عائلة من الشبك. هناك اكثر من 90000 عائلة مهجرة في الموصل وهو ثاني اكبر عدد لاي محافظة في البلاد، وذلك بحسب التقرير الصادر في حزيران عن منظمة الهجرة العالمية.

بقيت المساحات الزراعية الكبيرة هي الاماكن الامنة بالنسبة للمسيحيين والاقليات الاخرى. وتسيطر عليها حكومة اقليم كردستان والحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يسيطر على اربيل ودهوك.

يقول الاشوريون ان الحكومة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني قد مارسوا التمييز ضدهم وصادروا اراضيهم ومنعوا الناحيين المسيحيين من حق التصويت في انتخابات عام 2005. تروم الحكومة الكردية ضم الكثير من سهول نينوى الى الاراضي التي تقع تحت ادارتها، الا ان الكثير من السكان يرغبون باقامة منطقة ادارية خاصة بهم هناك.

قال ناشطون في حقوق الانسان "لايوجد حل خاص للمسيحيين بالضرورة لان اي حل يحتاج الى مناقشة كل الجوانب السياسية والامنية والاقتصادية في العراق، الا ان المسيحيين يرغبون في اقليم يتمتع بالاستقلال الذاتي مع الشبك واليزيدية في سهول نينوى .

يوافق يوشا على ذلك قائلا "هذا ما تحتمه الحاجة لانقاذ هؤلاء الناس".

المدافعون عن اقامة منطقة خاصة يديرها الاقليات في سهول نينوى يستندون الى فقرات من الدستور العراقي الذي يضمن الحقوق الادارية للاقليات مثل التركمان والكلدان والاشوريين.

إذا تمت اقامة مثل تلك المنطقة الخاصة التي تديرها الاقليات في نينوى، فانها ستجابه بقوة من قبل الاكراد وربما من قبل جماعات سياسية اخرى.

لايزال يوشا والآخرين من المدافعين الاشوريين يحاولون مع الامريكان لكسب تاييدهم للخطة وكسب المزيد من الاسناد لاقليم السهول. شكل اكثر من 82000 اشوري يعيشون في امريكا كتلة مؤثرة.

ينظر مجلس الشيوخ الامريكي في مشروع منح 10 ملايين دولار لمساعدة الاقليات الدينية في سهول نينوى. وقد تم تمرير مشروع القرار .

مالم يتمتعوا بالامن المدعوم من قبل حكومة قوية، فان المسيحيين في نينوى يخشون انهم سيختفون جميعا.

قال افرام عبد الاحد، احد سكنة الموصل الذي خسر مطعمه الصغير وبعض افراد عائلته بسبب العنف ضد المسيحيين "معظمنا هاجر خارج البلاد وهذا يشكل قلقا كبيرا. نحن قلقون بشأن مستقبل المسيحيين في العراق".

سحر الحيدري: مراسلة معهد صحافة الحرب والسلام التي اغتيلت في الموصل في حزيران الماضي. تباري راث: محررة معهد صحافة الحرب والسلام لبرنامج الشرق الاوسط واحد مراسلي المعهد في العراق ساهموا باغناء هذا المقال.

Iraq :Location

Iraq :Focus

Source URL: <https://iwpr.net/ar/global-voices/%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D8%A4%D9%84-%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84>